احتفالات مئوية الإحتلال الفرنسي للجزائر قراءة في الأسباب والنتائج

French Koranic celebrations in Algeria read reasons and results

سعدية بن حامد، جامعة المسيلة (الجزائر)

Saadia BENHAMED, M'sila University (Algeria)

Saadia.benhamed@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020/02/23 تاريخ القبول: 2020/03/23 تاريخ النشر: 2020/03/31

ملخص:

بادرت السلطات الفرنسية بالجزائر مع مطلع القرن العشرين ،واستعدادا للحرب العالمية الأولى، التي كانت تلوح في الأفق، إلى سن قانون التجنيد الإجباري الصادر في 03فيفري 1912 م ،والذي يقضي بتجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي باعتبارهم رعايا فرنسيين، ورغم المعارضة الشديدة من قبل غالبية الجزائريين، ونتيجة للحملة التي شنتها مختلف الشخصيات الوطنية، وعلى رأسها "الأمير خالد"، والذي طالب بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره،وتحسين أوضاعه في مذكرة بعثها إلى الرئيس الأمريكي ولسن، إلا أن هذا القانون جاء عكس تطلعات الشعب الجزائري،فخيب آماله، حيث تضمن منح بعض الامتيازات لبعض الجزائريين مقابل التخلي عن شخصيتهم الإسلامية، والظاهر أن ما قامت به السلطات الفرنسية في نظرها تلبية لما قام به الشباب الجزائري في الحرب العالمية الأولى، وبالرغم من أنها مبادرة فرنسية لإصلاح أحوال الجزائريين إلا أنها لم تكن في مستوى طموحات وتضحيات الشباب الجزائري، ولم يكن في حقيقة الأمر سوى سياسة ذر الرماد في عيون الجزائريين لا أكثر ولا أقل، لأنه في الواقع خدم فئة ضيقة جدا من الشعب الجزائري الموالين لفرنسا. لكن ما زاد الطين بلة هو قيام السلطات الفرنسية باحتفالات صاخبة بمناسبة مرور مئة عام على احتلال فرنسا للجزائر، الأمر الذي ساهم في زيادة استفزاز وإثارة عواطف الجزائريين الوطنية والدينية ، الأمر الذي زاد من تبلور الوعي الوطني لدى الجزائريين ، والتفافهم حول المشروعين الاستقلالي والإصلاحي.

الكلمات المفتاحية : الاحتفالات المئوية، الإدارة الفرنسية، الوعي التحرري، الإصلاحات ، الحركة الوطنية

المؤلف المرسل: سعدية بن حامد، **الإيميل:** *Saadia.benhamed@univ-msila.dz*

Abstract:

In preparation for World War I, which was looming, the French authorities enacted the forced conscription , which enlisted Algerians in the French army as French nationals, despite strong opposition from a majority of Algerians. In the first half of the twentieth century, committees were formed and proposals were made to the French Government for political, economic, social and cultural reforms for the benefit of the people, for example the Clemenceau reforms or the 1919 February 04 Act. The Algerian participants in the first World War (1914-1918) and loud celebrations marking the 100th anniversary of France's occupation of Algeria.

Keywords: Centennial celebrations, French Administration, liberal awareness, reforms, National Movement.

مقدمة:

منذ أن وطأت أقدام فرنسا في الجزائر ، وهي تسعى جاهدة بكل الطرق والأساليب من أجل إخضاعها، فلم تترك مجالا إلا وامتدت إليه فكانت تتدخل في كل صغيرة وكبيرة، محاولة بذلك بسط نفوذها على جل الأوضاع السياسية، القضائية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والدينية هذا من جهة، واستغلت الجزائريين في الحرب ضد جهاتها من جهة أخرى، إضافة إلى كل هذا قامت هذه الأخيرة باحتفالات صاخبة لمرور مائة سنة على احتلال الجزائر دعت إليها الدنيا كلها .

1. الأوضاع السياسية السائدة في الجزائر مطلع القرن 20م:

لقد سنّت فرنسا قوانين إدارية مهدت لسياستها المجحفة لتطبيقها على أرض الواقع، ومن بين هذه القوانين قانون 19 ديسمبر 1900م، الذي أعطى للمستوطنين قوة مراقبة ميزانية الجزائر، وشبكة الخطوط الحديدية والمواصلات والغاز والكهرباء، والإشراف على الأشغال العامة واستغلال موارد البلاد، والسلطة الكاملة على الجزائريين، وهو ما كان "نكبة قاسية" عليهم، إضافة إلى تمتعهم بحق الانتخاب والتمثيل في المجالس النيابية والمالية

والحكومية ومراقبتها، وقد كان بإمكان المعمرين أيضا الضغط على السلطات الاستعمارية لكي يحصلوا على القوانين التي تخدم مصالحهم الخاصة».[1]

وفي ظل هذا الوضع وجدت الجزائر نفسها مع مرور الزمن خاضعة لسلطتين: سلطة قانونية وهي سلطة باريس وسلطة فعلية هي الجزائر، أما المستوطن فإنه يمارس كلا السلطتين فهو فرنسي في باريس وجزائري في الجزائر، أما الجزائري فلا حول ولا قوة ولا سلطة له لا هناك ولا هناك في باريس غائب مهجور وفي الجزائر قاصر محجور.[2]

إضافة إلى ذلك سنت قوانين أخرى كقانوني التجنيد الإجباري في 03فيفري 1912م الذي تضمن تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي باعتبارهم رعايا فرنسيين رغم المعارضة الشديدة من قبل الجزائريين، وما تلاه من قوانين اضطهادية أخرى كقانون حالة الطوارئ والرقابة[3]، والتي جعلت من الجزائريين يعيشون تحت رحمة الإجراءات الاستثنائية[4] على عكس الأوروبيين، رغم أنهم كانوا يشغلون معهم نفس المكان وهي الجزائر.

ونتيجة لكل هذا تخوفت السلطات الفرنسية منها، حيث ارتأت إلى إصلاحات نادى بها الكثير من ذوي الرأي في فرنسا خاصة بعدما تأزم الوضع في الجزائر، وقد تزامن ذلك مع نهاية الحرب العالمية الأولى ومشاركة الجزائريين فيها بالنفس والنفيس في تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني.[5]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م**، ج2، ط3، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص ص 86-87.

[2]- فرحات عباس: **حرب الجزائر وثورتها-ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1962، ص 108.

[3]- سعد الله: **المرجع السابق**، ص204.

[4]- **المرجع نفسه** ، ص 186.

[5]- عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص216.

2. مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى :

مرت الجزائر مع بداية العقد الثاني من القرن العشرين بموجة من الاضطرابات خاصة بعد إصدار قانون التجنيد في مرسومي 31 جانفي-3 فيفري 1912م ، والذي وافق عليه المجلس الوطني الفرنسي،فقد كان الشعب الجزائري الضحية الرئيسية لهذا القانون، فلم يكن بوسعه مقاومة الخدمة العسكرية الإجبارية، خوفا من أن تغتنم فرنسا هذه المعارضة وترتكب ضدهم موجة من حملة الإبادة الوحشية، مثل التي شنوها ضدهم إبان المقاومة الجزائرية عام 1871م[1]، ليس معنى هذا أن فرنسا كانت في مركز قوة بالنسبة للجزائريين، بل كانت تخشى من نشوب ثورة جزائرية، ولهذا أوحت إلى رجالها المختارين بعناية فائقة وهم المسمون "بني وي وي" أن يعلنوا ولاءهم المطلق لفرنسا، وأن يطلبوا من الأهالي أن يفعلوا مثلهم، إلى جانب ذلك قامت السلطات الفرنسية بنشر الدعاية عبر وسائلها الإعلامية والتي تدعو الجزائريين إلى تأكيد ولائهم لفرنسا ومشاركتهم في الحرب ضد ألمانيا.[2]

ورغم سعي السلطات الفرنسية لتجنيد أكثر عدد ممكن من الجزائريين، إلا أن الرأي العام الفرنسي في الجزائر، كان يرفض التجنيد الإجباري لأنه يشكل في رأيهم تهديدا خطيرا للوجود الفرنسي في الجزائر، لكنهم قبلوا القانون من أجل أن لا يظهروا الخونة في عيون مواطنيهم في فرنسا هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد عبر الجزائريون عن رفضهم لهذا القانون، بتقديم لائحة من المطالب إذ تحققت فإنهم سيؤيدونه لهذا قدم وفد جزائري[3] في 26 جوان 1912م لائحة المطالب إلى بونكاريه رئيس الوزراء متضمنة ما يلي:

1- إنقاص مدة الخدمة العسكرية إل سنتين بدل ثلاث سنوات.

---

[1]- رابح بلعيد: **رسالة الأطلس كتاب المسلسل تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، العدد 102، الحلقة التاسعة، 1996م.

[2]- سعد الله: **المرجع السابق**،ج2، ص205.

[3]- أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ج2، ص 205.

2- طلب الخدمة من 21 سنة بدلا من 18 سنة.

3- إصلاح نظام العقوبات.

4- التمثيل الجاد والكافي في مجالس الجزائر وفرنسا.

5- توزيع عادل لموارد الميزانية على مختلف عناصر الجزائريين.[1]

وقد وعدهم "بونكاريه" بالنظر في هذه المطالب، ووعدهم أيضا بإعفاء المجندين من الخضوع لقانون الأهالي والمحاكم الردعية، وإعطائهم ميزات سياسية بعد تسريحهم، غير أن ظروف الحرب العالمية الأولى أجلت النظر في هذه الوعود.[2]

مع كل هذا فقد شارك الجزائريون في الحرب، البعض منهم بمحض إرادتهم والبعض الآخر تحت الضغوطات الفرنسية، وبناءا على رأي بعض الكتاب الفرنسيين فإن جميع الطبقات الاجتماعية قد شاركت في الحرب والمتمثلة فيما يلي:

أولا: جماعة النخبة وقد انضمت إلى جانب المشاة.

ثانيا: أهل الجاه وشبان الأسر الكبيرة إلى جانب فرق الخيالة.

ثالثا: الرماة الذين كانوا قد دربوا بعناية كجنود مهنيين والذين كانوا يعملون وقت السلم كعمال زراعيين.

رابعا: أبناء الأسر البسيطة الذين أذن لهم آباءهم أن يشاركون في الحرب محاولة منهم إيجاد حلا لمشاكلهم الاقتصادية، وأخيرا الذين ليس لهم مأوى أو مهنة.

وانطلاقا من هذا فقد شارك عدد معتبر من الجزائريين في الحرب العالمية الأولى وصل عددهم سنة 1916م حوالي 80 ألف جندي و60 ألف عامل.[3]

---

[1]- رابح بلعيد: **المرجع السابق**، العدد 103، الحلقة العاشرة.

[2]- صالح العقاد: **المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر**، ط2، المكتبة المصرية، القاهرة، 1993، ص289.

[3]- أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ص222.

وأخيرا فقد تمكنت فرنسا من اجتياز محنة الحرب العالمية الأولى والانتصار على عكس ما خلفته من آثار سلبية على الجزائريين في شتى المجالات، فقد بلغت الإحصائيات سنة 1919م حسب المجلة الفرنسية: إفريقية الفرنسية من عدد الجزائريين المشاركين في الحرب العالمية الأولى:

- الجنود 177.000.
- العمال 75.000.
- القتلى 56.000.
- الجرحى 82.000.[1]

إلى جانب هذا أفرزت الحرب العالمية الأولى وضعا اقتصاديا مزريا للغاية في الجزائر، بسبب قانون التجنيد الإجباري الذي حرم المجتمع الجزائري من ألوف الشباب الجزائريين، الذين كانوا يمثلون قبل الحرب العالمية الأولى عاملا اقتصاديا هاما، خاصة في المجال الزراعي هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت الحرب العالمية الأولى آثار إيجابية حفزت الجزائريون، على الاستمرار في مقاومة الاستعمار الفرنسي، خاصة بعد أن خذلتهم فرنسا بعدم وفائها بوعودها، إضافة إلى عدم تطبيقها لمشاريعها الإصلاحية التي كانت بمثابة وسيلة لتهدئة الوضع ليس إلا، ولهذا بدأ الجزائريون في البحث عن زعامة لقيادتهم مواصلة الكفاح ضد الفرنسيين، وفي هذه الأثناء ظهرت شخصيات بارزة في الجزائر تبنت العمل السياسي خلال العشرينيات وعلى رأسها الأمير خالد[2] عملا بما جاء في قانون 04 فيفري 1919م والذي أعلنه

[1]- إفريقيا الفرنسية، أوت 1919م، ص221.

[2]- الأمير خالد: رجل سياسي، ولد في 20 فيفري 1875 بدمشق ابن الهاشمي ابن الأمير عبد القادر الجزائري، انتقل مع والده إلى الجزائر في سنة 1892م، دخل الكلية العسكرية الفرنسية سنسير، تخرج برتبة ملازم ثم ترقى إلى رتبة نقيب في سنة 1907م، استقال من الجيش الفرنسي سنة 1910م، توفي في

جورج كليمانصو[1]، والذي أتاح حق الترشح والانتخاب.حاولت به فرنسا مكافئة الجزائريين بعد انتصارها في الحرب العالمية الأولى تمثلت في إصلاحات 1919م، وذلك في إطار سياسة ذر الرماد في الأعين، ولا سيما أن قانون إصلاحات 04 فيفري 1919م جاء كأنه يحمل الحلوة التي تقدم كتلهية للأولاد الصغار والمتضمن ما يأتي:

1- إعطاء الحق لبعض الطبقات للحصول على الجنسية الفرنسية بشرط طلبها والرضا بالتخلي على القانون الإسلامي... وبشرط معرفة اللغة الفرنسية.
2- حق الانتخاب والترشح للمجالس البلدية والعمالية والمالية، وتقصير نسبة تمثيل الجزائريين في هذه المجالس على الربع.
3- الطبقة التي أعطاها هذا القانون حق الانتخاب والترشح لا ينالها قانون (الأنديجينا) إلا في بعض المتشنيات مثل: مخالفات ألقاب.
4- لها حق وشراء واكتساب سلاح الصيد وذخيرته مثل الفرنسيين ويدخل في ذلك حق الحصول على بعض الوظائف في الدولة، ولكن لا يحق لهؤلاء كلهم الحصول على هذه الحقوق إلا بالتخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية.[2]

دمشق في 20 جانفي 1936م، أنظر: بسام العسلي: **الأمير خالد الهاشمي الجزائري**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984، ص ص 92-94.

[1]- جورج كليمانصو: رجل دولة وسياسي فرنسي من مواليد مويرون (1841-1929م)، شغل رأس الوزارة مرتين، لقب بالنمر وصانع النصر، بدأ عمله السياسي منذ الثورة الفرنسية، حرص طيلة فترة حكمه وإدارته للحرب العالمية الأولى على تأكيد المدنيين على العسكريين حتى في قضايا السلم والحرب، انظر: عبد الوهاب الكيلالي: **موسوعة السياسة**، ط2، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص13.

[2]- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص72.

على الذين يجرى عليهم هذا القانون والذين بلغ عددهم في جميع القطر الجزائري نحو أربعمائة ألف نسمة، يجب أن يحصلوا على المؤهلات الآتية:

- الضباط أو الجنود الذين خدموا في الجيش الفرنسي.
- معطوبو الحرب.
- الملاكون.
- التجار.
- المثقفون بالفرنسية وكذا ذوي الشهادات والحائزون على أوسمة والموظفون.
- أعضاء الغرفة التجارية والفلاحية.

كل هؤلاء لا يشترط أن يتجاوز عمرهم 25 سنة.[1]

ومن الحقائق الهامة عن قانون إصلاحات 04 فيفري 1919م، أنه أكد الحاجز بين الجزائريين أنفسهم، بمعنى أنه بين نوعين من الجزائريين الرعايا والمواطنون الذين رضوا بالدخول تحت أحكام القانون الفرنسي. إذن تعتبر هذه الإصلاحات نكسة على الأهالي، ولا سيما أملهم من المشاركة في الحرب لتقرير مصيرهم، خاصة بعد الوعود الكاذبة التي كانت تقدمها الحكومة الفرنسية في الوقت ذاته، كانت إصلاحات 1919م غير مرغوب فيها من طرف المعمرين فقابلوها بالرفض واعتبروها خطرا على مصالحهم وسلطتهم في الجزائر وكذا وخيمة العواقب، فكلا الطرفين الجزائريين والمعمرين سعيا إلى إفشال مفعولها والقضاء عليها وهو ما يوحي بأن سياسة الفرنسة والإدماج كانت لا تريد أن تترك للأهالي شيئا يتميزون به عن الأوروبيين.

[1]- عبد الرحمن بن إبراهيم ابن العقون: **المصدر السابق**، ص73.

ومنه فإن السياسة الفرنسية في الجوانب السالفة الذكر، قد اعتمدت على أسلوب الاضطهاد والقمع وإقصاء الأهالي، الذين جعلت منهم عنصرا منبوذا في وطنه بمنظومة إدارية وقانونية شرعت أساسا لخدمة مصلحة العنصر الأوربي كاملة، ولم تراعي منح حتى الحد الأدنى من الحقوق السياسية والمدنية للأهالي الذين يشكلون الأغلبية ويؤدون كل الواجبات.

3. الاحتفالات المئوية لاحتلال فرنسا للجزائر:

بحلول سنة 1930م كان قد مر على الاحتلال الفرنسي للجزائر قرن كامل ، وعوض أن تقوم الإدارة الفرنسية بمراجعة نفسها على ما قامت به من سياسة استدمارية وتحسين ظروف السكان، راحت تنبش الجراح واستغلت في هذه المرة فرصة مرور قرن لتجعل منه حربا نفسية وتحديا سافرا لمشاعر الجزائريين[1]، وأقامت احتفالات ضخمة تخليدا لحدث الغزو وتجديدا للجراح والمآسي والمظالم والانتهاكات، التي ارتكبوها ظلما وعدوانا في حق الشعب الجزائري ومؤسساته، وتحديا لمشاعرها وجراحها وآلامها ومعاناتها وتأكيدا لعزمهم على البقاء بقوة الحديد والنار، وبحسب الحقائق التاريخية فإن الاستعدادات للاحتفال شرع مع بداية العشرينيات وانطلقت في 1930م ودعت إليها الدنيا كلها.[2]

كان التحضير لهذه الاحتفالات بدقة، إذ بدأ الحاكم العام ستيغ ينشغل بالموضوع منذ 14 ديسمبر 1923م لما شكل لجنة تكلف بإعداد برنامج إحياء الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، ثم خلفه في مبادرته الحاكم فيوليت الذي كان يعتزم من ناحية سياسية أكثر للاحتفال بتحرير الدول البربرية من الهيمنة التركية، بيد أن المندوبيات المالية كانت منشغلة بتحضير مختلف المشاريع، التي اعتمدت كأساس لقانون 25 مارس 1928م وتأسس بموجب هذا

---

[1]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، مجلة المصادر، العدد 19، الجزائر، 2009، ص149.

[2]- عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م)**، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999، ص123.

القانون مجلس أعلى للذكرى المئوية ومحافظ عام لها، وخصصت 40 مليون فرنك لميزانية أعياد الذكرى وارتفع إلى 93 مليون فرنك[1]، واحتفلوا احتفالا صارخا وأكلوا وشربوا وعربدوا واختلط حابلهم بنابلهم وأحيوا الليلة حتى الصباح، إضافة إلى مؤتمر كاثوليكي ديني متعصب، جمعوا له القس والرهبان من كل مكان وارتفعت أصوات ضد الدين الإسلامي وضد العروبة وضد المدنية الساطعة.[2]

وقد حضر رئيس الجمهورية الفرنسية شخصيا– قاسطون دو مريقو– Gaston Doumergue-[3]، و دعا إليها عدد كبير من رجال الدين المسيحيين من مختلف الدول المسيحية في العالم، ليشهدوا حسب رأيهم غروب شمس الإسلام في الجزائر كما غربت في الأندلس في الماضي القريب و التي اتخذت صورة استفزازية بالنسبة لمشاعر الجزائريين وأشعرتهم بالذل والمهانة وذكرتهم بمئات الآلاف من الشهداء، وقد دلت خطب المسؤولين الفرنسيين على روح الصليبية المتطرفة التي يكنونها للعروبة والإسلام[4] بقولهم: «إن عهد الهلال في الجزائر قد عبر وأن عهد الصليب قد بدأ وأنه سيستمر إلى الأبد»[5]، ويضيف آخر:

---

[1]- شارل روبير أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص641.

[2]- أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص ص 152-153.

[3] إبن العقون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 305 .

[4]- رابح تركي: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، طبعة خاصة، الجزائر، 2001، ص90.

[5]- محمود قاسم: **الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية**، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 22.

«إن احتفالنا اليوم ليس احتفال بمرور مائة سنة على احتلالنا للجزائر ولكنه احتفال بتشييع جنازة الإسلام».[1]

وقد حضر الاحتفال المئات من رجال الدين والقساوسة المسيحيين من شتى البلدان الأوروبية وأعلنوها صليبية من جديد، حيث صرح كبار الأساقفة بالجزائر في خطاب ألقاه في ذلك المؤتمر قال فيه: «إننا نحتفل اليوم بدخول المسيحية من جديد إلى إفريقيا الشمالية».[2]

أما البرنامج الذي سطرته فرنسا كان يحوي استعراضات ومحاضرات وألعاب وأفلام ومطبوعات، حتى أنهم قدموا من بين الاستعراضات واحدة يعيد كيفية دخول الجيش الفرنسي إلى العاصمة سنة 1830م بلباسه وأسلحته ومعداته وأنفق الفرنسيين في هذه الاحتفالات حوالي 130 مليون فرنك قديم.[3]

وعبرت السلطات من خلالها عن بداية عهد جديد من الانتصارات في الجزائر، معتقدين أنهم سيظلون فيها إلى الأبد ورفعوا شعارات معادية للإسلام معلنين أنهم قد افتتحوا الجزائر عنوة وأنهم افتكوها من الحضارة الإسلامية وأعادوها إلى الحضارة الرومانية، وكانوا من خلال ذلك يضربون بيد من حديد محاولات التنظيم السياسي وخلقوا من حولهم جماعة من بني وي وي[4]، وكان من المقرر أن تستمر هذه الاحتفالات ستة أشهر، لكن مقاطعة الأهالي لها

---

[1]- محمد بن ساعو: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962م)**، دار الأمة، الجزائر، 2016، ص20.

[2]- محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج1، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009، ص93.

[3]- عبد الرشيد زروقة: **المرجع السابق**، ص124.

[4]- سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945م)، ج3، **المرجع السابق**، ص16.

بسبب الشعور بالإهانة جعلها تتوقف بعد شهرين لأن الفرنسيين كما سبق وأن ذكرت كانوا يحتفلون افتخارا بانتصار المسيحية على الإسلام.[1]

لم تكتف فرنسا بهذا القدر فقط، بل أقامت جدارا فوق كهف طبيعي صغير بضاحية سيدي فرج، وعينت له وكيلا من قدماء جنودها بدعوى أن ذلك هو ضريح سيدي فرج، وهو في الحقيقة ما هو إلا مغارة أحيت بها وثنية جرت عليها الدهور، كما أقامت حفل ديني في المسجد الأعظم وخطبوا من فوق منابره التي توالت عليه أقدام العلماء من قبل.[2]

وقد كانت هذه الاحتفالات تتم في كل مدينة جزائرية حسب تاريخ احتلالها ، زيادة في استفزاز وإثارة عواطف الجزائريين [3] .

والجدير بالذكر أن هذه الاحتفالات التي أدمت قلوب الجزائريين واستثارت مشاعرهم، قد أثمرت الروح الدينية والوطنية والتي ظلت تتفاعل في نفوس الجزائريين منذ بداية الاحتلال ووحدت جهودهم، فازدادوا مناضلو نجم إفريقيا تطرفا ولجأ العلماء المصلحون إلى خلق الجمعية[4]، فهذه الأخيرة عجلت بضم صفوف المصلحين من رجال مدرسة التجديد الإسلامي وجمع شتاتهم في منظمة واحدة، وبذلك ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل على هذه الاحتفالات والتي ظهرت إلى الوجود في يوم 05 ماي 1931م.[5]

---

[1]– عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)**، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص89.

[2]- المدني: حياة كفاح، ج2، **المصدر السابق**، ص ص 248-251.

[3] إبن العقون ، المصدر نفسه ، ص 357 .

[4]- عبد الكريم بوصفصاف: **المرجع السابق**، ص 91.

[5]- رابح تركي: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، **المرجع السابق**، ص 93

كما عارضت الكثير من الحركات وعلى رأسها حركة نجم الشمال الإفريقي لمبدأ الاحتفال القرني ودعوة الشعب لمقاطعة الاحتفال، ودعوته إلى تنظيم حركة واسعة ضد الإمبريالية الفرنسية، كما جاءت دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس لمقاطعة هذه الاحتفالات[1]، وهذه الاحتفالات خلفت أثر كبير على الحركة الوطنية، وما نتج عنها من تطور في الحركة الإصلاحية وازدياد الروح النضالية بين أعضاء نجم شمال إفريقيا الشمالية، حتى أن بعض المؤرخين الجزائريين قال: «...إن احتفال الفرنسيين بمرور قرن على احتلالهم أرض الجزائر قد قدم القضية الجزائرية عشرين سنة على الأقل».[2]

خاتمة :

الظاهر أن هذه الاحتفالات المئوية الصاخبة لاحتلال فرنسا للجزائر قد حملت ذكرى أليمة في نفوس الجزائريين ، ذكرى مرور قرن بأكمله على اغتصاب المستعمرين الغلاة لأرض الجزائر ، حيث خصصت لها فرنسا إمكانات ضخمة ودعت لها العالم، تظهر من خلالها مدى عظمة فرنسا وسيطرتها على الجزائر أو " المستعمرة الهادئة " كما كانت تصفها دائما . وقد ساد هذا الاحتفال في الجزائر العنصرية الحاقدة والإمعان في إهانة وذل الجزائريين، وإثارة عواطفهم الوطنية والدينية ، وإن ذلك يدل على طبيعة فرنسا الاستعمارية في فرض وتجسيد فكرة الجزائر الفرنسية والتمسك بها .

ومن خلال ما ذكر آنفا أن هذه الاحتفالات المئوية بلغت ذروتها ليلة 05 جويلية 1930م ، رغم معارضة النواب المسلمين لتجديدها ، حيث ظهر استياء كبير أبداه عدد هائل من الجزائريين، وحتى المعجبين منهم بالحضارة الفرنسية ، ولكن آمال فرنسا خابت بسبب نشاط العلماء ومنهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي اللذان كانا

---

[1]- ابن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936م)**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص322.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف: **المرجع السابق**، ص89.

بالمرصاد، إذ استطاعا أن يفسدا على فرنسا فرحتها المئوية هذه التي انتظرتها طويلا ، وهذا بفضل دعايتهما السرية الموجهة إلى الجزائريين قصد مقاطعة الاحتفالات، وعدم الإقبال على مختلف النشاطات والمهرجانات والتظاهرات التي كانت مبرمجة في كل أنحاء الوطن ، وقد كانت الاستجابة كبيرة من طرف فئة عريضة من الجزائريين الذين لبوا الدعوة .

و إن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن الشعب الجزائري قد بدأ يلتف حول المشروع الإصلاحي، الذي يعود الفضل في وضع أسسه الأولى للشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي. حيث ذاع صيتهما في مختلف أنحاء القطر بفضل التلامذة والطلبة الذين تخرجوا من المدارس التي أنشأها .

إن هذه الهزيمة التي منيت بها الاحتفالات المئوية الفرنسية في الجزائر ، خير دليل على نمو الوعي لدى الشعب الجزائري ، وتسرب الأفكار الإصلاحية إليه ، إذ حدث عكس ما كانت فرنسا تتوقعه من تلك الاحتفالات .

قائمة المصادر والمراجع :

1) عبد الرحمن بن إبراهيم ابن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936م)**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

2) أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م**، ج2، ط3، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م

3) أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2008.

4) بسام العسلي: **الأمير خالد الهاشمي الجزائري**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984.

5) رابح بلعيد: **رسالة الأطلس كتاب المسلسل تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، العدد 102، الحلقة التاسعة، 1996م.

6) رابح تركي: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، طبعة خاصة، الجزائر، 2001.

7) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945م)، ج3، **المرجع السابق**، ص16.

8) صالح العقاد: **المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر**، ط2، المكتبة المصرية، القاهرة، 1993.

9) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

10) عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م)**، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999.

11) عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (19311945م)**، دار البعث، قسنطينة، 1981.

12) عبد الوهاب الكيلالي: **موسوعة السياسة**، ط2، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.

13) عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

14) فرحات عباس: **حرب الجزائر وثورتها-ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1962.

15) محمد بن ساعو: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962م)**، دار الأمة، الجزائر، 2016.

16) محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج1، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009.

17) محمود قاسم: **الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية**، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر.

18) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، مجلة المصادر، العدد 19، الجزائر، 2009.